

مع القدس يتجدد الامل



09 مايو 2021 - 11:18

مصطفى ابراهيم

في الذكرى الثالثة والسبعون للنكبة لن نبقي لاجئين. ولا نذافع عن التاريخ انما عن اجدادنا وابائنا، الذي هُجروا قسراً، في مطلع شمس حارقة، وزقزقة العصافير، وتعود بهم الذاكرة من دم وروح وشوق.

تتزامن هبة القدس وتحدي المقدسيين لعملية التطهير العرقي والترانسفير التي تحاول دولة الاحتلال تنفيذها من خلال سرقة بيوت الشيخ جراح، وتكرار لما جرى ابان النكبة وعمليات المحو والاحلال مع ما كتبه رئيس الوزراء الاول لدولة الاحتلال بن غوريون في وثيقة نشرتها صحيفة هآرتس وكُشف عنها حديثاً، وقوله أنه "توجد حالات، وصلفياً لاجئو الرملة واللد إلى غزة عن طريق رام الله، لأنهم اعتقدوا أنه من غزة سيسهل عليهم العودة إلى الرملة واللد. ويتساءل ما العمل؟

وجاءت الإجابة على سؤال "ما العمل" بأنه ينبغي "تنغيص عيشهم" دون كلل. كذلك يجب تنغيص عيشهم في الجنوب ودفح اللاجئين شرقاً (إلى الأردن)، لأنهم لن يتوجهوا إلى البحر ومصر لا تسمح بالدخول".

ما يجري في الشيخ جراح ليس مجرد حدث انه صراع على الحق والذاكرة والسردية الفلسطينية. وسرقة ملكية تاريخية، ومحاولات مستمرة منذ قرن من الزمان.

ما يجري في القدس والاقصى والشيخ جراح هو انضاج لاستمرار هبة شعبية مستمرة وهي الاستفتاء والانتخابات الحقيقية ضد قرارات القيادة المرتبكة، وتحدي الارادة الصهيونية ومحاولاتها كسر وهزيمة الفلسطينيين.

هبة المسجد الاقصى وانتصار المقدسيين في باب العامود وتحدي ومواجهة القمع في المسجد الاقصى منحت الفلسطينيين والمقدسيين الثقة وان المسجد الاقصى في ايدي

المقدسيين الذين يخوضون معركة حقيقية للدفاع عنه، والسيطرة هي المقدسيين وليس لإسرائيل أو الأردن وحتى السلطة الفلسطينية الغائبة، والسلطة الوحيدة هي سلطة المقدسيين الذي يخوضوا اشتباك حقيقي للدفاع عن ذواتهم ومسحدهم ومدنيتهم ومواجهة السياسات الصهيونية العدوانية.

وإثبات ان الشعب الفلسطيني هو صاحب الدار والقرار في تقرير مصيره، ولن يستطع احد التأثير في قضيتهم والمزاودة عليهم والحديث باسمهم، لا دول التطبيع والتتبع او حتى اصحاب الوصاية يستطيعوا الوساطة ووقف مقاومة الفلسطينيين والدفاع عن انفسهم.

أظهرت هبة القدس وحدة الفلسطينيين في القدس والضفة وغزة والمقاومة التي يقوم بها الفلسطينيون، ومشاركة فلسطيني الداخل، يقلق المؤسسة الامنية الاسرائيلية، خاصة الاشتباك الميداني بين المقدسيين وشباب من فلسطيني الداخل مع المستوطنين في حي الشيخ جراح والمسجد الأقصى.

استمرار الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال وسياسة التطهير العرقي في القدس وسرقة بيوت المقدسيين في حيالشيخ جراح، ولا تزال سياسة الاحتلال في فرض سياسة الامر الواقع والقمع والانتهاكات بحق الفلسطينيين ومحاولات الاحتلال اقتحام المسجد الأقصى، ومنع الفلسطينيين من التواجد في باب العمود، والسياسات الاستيطانية والضم الزاحف في الضفة الغربية، وحصار غزة.

كل ذلك عوامل لاستمرار النضال الفلسطيني ومقاومة الاحتلال.

وفي ضوء ما يجري من جرائم تطهير عرقي في القدس وانتصارها على آلة القمع الاحتلالية يشكل فرصة للفلسطينيين في مواجهة الاحتلال والمضي قدما في انهاء الانقسام واتمام الوحدة الوطنية. والاستجابة لارادة الفلسطينيين بالتغيير الديمقراطي في مؤسسات الشعب الفلسطيني.

ولا بديل امام القيادة الفلسطينية والفصائل سوى الاستجابة لارادة الشعبية بالتغيير ووضع استراتيجيات تضالوية لتعزيز هبة القدس والروح الفلسطينية الواعدة في مقاومة الاحتلال، وتعزيز صمود الفلسطينيين واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة، وفتح حوار وطني شامل بين مكونات النظام الفلسطيني لترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني وتعزيز الوحدة الوطنية.

القيادة والفصل لا يحتاجون اعلان الحرب على اسرائيل، يكفي ان يتقوا بالشعب الفلسطيني وارادته وخياراته وقدراته. قضية القدس وحي الشيخ جراح فرصة لمواجهة اسرائيل ووقف التنسيق الامني واظهار وجهها البشع والفاشية والعنصرية التي تمارسها بحق الفلسطينيين مع القدس بتجدد الامل في اعادة الاعتبار للمشروع الوطني، وبناء النظام الفلسطيني.

واستعادة الروح الوطنية والمساندة الوطنية من قبل مكونات الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وكذلك التضامن العربي الشعبي نحفي هز الوجدان العربي والدولي، واحرج القيادة الفلسطينية، وزرع الرواية الصهيونية وسياساتها العنصرية التي لن تستطع محو وشطب الذاكرة الفلسطينية.